

المحور الخامس: التاريخ

إشكالية نشاط أبي المهاجر دينار في تلمسان وبلاد المغرب

أ.د. / محمد بن عميرة
أستاذ التعليم العالي
قسم التاريخ - جامعة الجزائر 2

ستعرض في هذا الموضوع الروايات التي وردت، عن نشاط أبي المهاجر دينار، في أهم المصادر العربية، ثم أهم الدراسات التي اعتمدت عليها لدراسته، باللغتين: الفرنسية والعربية، لتستخلص في نهاية الأمر الإشكالية التي لا تزال قائمة حوله وإمكانية إيجاد حل لها.

ركزت المصادر، في حديثها عن تاريخ أبي المهاجر، على علاقته بعقبة بن نافع الفهري، بين الفعل وردّ الفعل، دون أن تخصص حيّزا كافيا لنشاطه في مدة ولايته بافريقية. وقليل هم المؤرخون الذين حاولوا الإشارة إلى ذلك، ومنهم أبو بكر المالكي الذي جعل له ولايتين: أولاهما سنة 55هـ/675 عيّنه فيها مسلمة بن مخلد الأنصاري، مكان خالد بن ثابت الفهمي، ويقول: إنه خرج إليها من مصر «بجيوش أهل الشام ومصر فوصل إلى «قرطاجنة» وفيها مجتمع الروم، ويقال [إنه] نزل بفحص تونس، بسبخة، وبني بها، ومنها حارب [أهل] «قرطاجنة» [فسار إليهم و] حاربهم ووجه حسين بن عبد الله الصنهاجي بجيش إلى «الجزيرة» فافتتحها، وكاتب إلى أبي المهاجر بذلك، فرحل إليه واجتمع معه، وقسم الفيء هناك بين جميع الجيش، ثم انصرف فتزل «بذكرور» مدينة البربر بالقرب من موضع «القيروان...»⁽¹⁾

ويلاحظ المالكي، في بداية حديثه عنه، أنه «كان من التابعين»⁽²⁾. ويفيد أن مسلمة عيّنه مرّة ثانية، سنة 57هـ/677م، مكان عقبة بن نافع الفهري، فـ

1- رياض النفوس. في طبقات القيروان وزهادهم وعبداهم ونسألكهم و... تنشره حسين مؤنس. القاهرة 1591 ج. 1، ص 91-92.

2- نفس المصدر، ص 91

«صالح بربر إفريقية، وفيهم كسيلة الأوربي، وأحسن إليه، وصالح عجم إفريقية، وخرج بجيوشه نحو المغرب، ففتح كل ما مرّ عليه حتى انتهى إلى العيون المعروفة «بأبي المهاجر» نحو تلمسان، ولم يستخلف على القيروان أحداً، ولم يبق بها إلا شيوخ ونساء، ثم رجع إليها فأقام بها»⁽¹⁾.

وقد أورد ابن ناجي رواية المالكي هذه ولكن بعد تعديلها، بعض الشيء، ومن ذلك أنه ذكر أن خالد بن ثابت الفهمي «كان من التابعين وليس أبو المهاجر، كما قال المالكي، وأن خروجه إلى إفريقية كان سنة 50 هـ ولم يحدد التاريخ الذي عزله فيه مسلمة بمولاه أبي المهاجر الذي» وصل إلى إفريقية فأخذ عقبة بن نافع الفهري فحبسه وضيق عليه....» مع ملاحظة أن ابن ناجي لم يذكر هنا كيف وصل عقبة إلى إفريقية ولم يتحدث عن حرب دينار لقرطاجة ولا عن استيلائه على جزيرة شريك، كما أنه لم يُشر إلى عودة دينار وتعيينه، مرة ثانية سنة 57، مثلما قال المالكي، غير أنه اقتبس منه، حرفياً، ما نسبته لأبي المهاجر من نشاط فيها بعد ذلك، أي قيامه بحملة ضد تلمسان⁽²⁾.

ويذكر ابن خلدون، في سياق كلامه عن تولية الخليفة يزيد بن معاوية لأبي المهاجر دينار على إفريقية، أن هذا الأخير زحف إلى رئيس قبيلة أوربة كسيلة بن لمزم، ومرادفه سكرديد بن رومي اللذين أسلما «لأول الفتح ثم ارتدا عند ولايته، واجتمع إليهما البرانس، (فمضى) حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم، وظفر بكسيلة واستبقاه»⁽³⁾.

ويضيف نفس المؤرخ، في مكان آخر، وهو يتحدث عن بطون قبيلة أوربة البرنسية أن أمير هؤلاء «بين يدي الفتح (كان) سكرديد بن زوغي... أدرك الفتح الإسلامي، ومات سنة إحدى وسبعين (71هـ/690-691م). وولى عليهم بعده كسيلة بن لمزم (لمزم) الأوربي...، ولما نزل أبو المهاجر تلمسان

1- نفس المصدر، ص 12

2- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. تصحيح وتعليق. إبراهيم شيوخ. مكتبة الخانجي بمصر. 8691. ج 1.

ص 64

3- كتاب العبرط. دار الكتاب اللبناني 9591. ج. 6. ص 612.

سنة خمس وخمسين (55هـ/674-675م)، كان كسيلة... مرتدا بالمغرب الأقصى... فظفر به أبو المهاجر، وعرض عليه الإسلام فأسلم، واستنقذه وأحسن إليه وصحبه»⁽¹⁾.

ويفيد ابن تغري بردي أن أبا المهاجر غزا سنة 59هـ/678-679م «فترل على قرطاجنة، وخرج إليه أهلها فالتقوا وكثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم، وانحاز المسلمون، من ليلتهم، فترلوا جبلا من قيلة بولس، ثم عاودوهم وصالحوهم، على أن يخلوا لهم الجزيرة، ثم افتتح أبو المهاجر... ميلة، وكانت إقاماته بها في هذا الغزو نحو من سنتين...»⁽²⁾.

ويذكر ابن تغري بردي، بمناسبة حديثه عن ولاية سعيد بن يزيد الأزدي لمصر، والتي دامت حوالي سنتين، بدءا من شهر رمضان عام 62هـ/، أن كسيلة «كان أسلم لما ولي أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه فكان من أكابر البربر وصحب أبا المهاجر...»⁽³⁾ دون أن يشير إلى تفاصيل أخرى.

وعند مقارنة ما أورده هؤلاء المؤرخون، من أخبار خاصة بنشاط أبي المهاجر، أثناء ولايته بإفريقية، يتبين أنهم يختلفون تماما عن بعضهم البعض، بل هناك من يناقض نفسه منهم، حتى ليتهيأ لمن يريد الاعتماد عليها، لفهم تاريخ تلك الأحداث، أن العملية غير مُيسرة تماما، بحيث يصعب استغلالها في التأريخ لها، بكيفية مقبولة منهجيا.

وقد استخدمها الباحثون الفرنسيون والعرب في كتاباتهم بطرق مختلفة وأضافوا إليها استنتاجاتهم الخاصة فتباينت آراؤهم في شأنها، إلى الحد الذي يُعقّد مهمة الراغبين في أخذ فكرة عن الموضوع من خلال الاطلاع على أعمالهم.

ومن ذلك على سبيل المثال أن، Fournel H. اعتمد على نص ابن خلدون الثاني ليخلص إلى القول: إن القائدين البربريين (سكرديد وكسيلة) اللذين

1- العبر. 6، 792-692

2- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ط. دار الكتاب المصرية، القاهرة 3831هـ/2691. ج. 1، ص 251.

3- نفس المصدر. ص 851

ذكرهما ابن خلدون "كانا يحتلان (occupaient) المغرب الأقصى، مع قبيلتهما أوربة وقبائل أخرى، وبالتالي فإنهما بقيا غربيين تماما، عما جرى بعيدا أرضهما، من غارات (courses) عربية على إفريقية، وكذلك عن تأسيس مدينة القيروان التي اكتمل بناؤها سنة 55هـ/675-676م، ولكن أحد أعمال أبي المهاجر الأولى، كان تقدّمه نحو الغرب، إلى عيون تلمسان، بل إن القيرواني يقول: إنه استولى على المدينة، ولم يكن هذا الزحف الجسور، والاستيلاء على مدينة هامة، قريبة من مملوكة، ليقصّر في إيقاف قلق أوربة، فجاء كسيلة للاشتباك به لكن القائد البربري الذي هُزم وأسر، لم ينبج من الموت إلا باعتناق الإسلام"⁽¹⁾.

وفورنيل هنا، كما هو واضح، لم يوظف المعلومات الواردة في نص ابن خلدون الأول، فهل يعني ذلك أنه لم يطلع عليها؟ وأن هذا ما دعاه إلى القول بأن القائدين البربريين كانا بعيدين عن أحداث فتح إفريقية قبل قيام أبي المهاجر بحملته على تلمسان؟ أم أنه اطلع عليها لكنه لم يستغلها لأن مضمونها يناقض فرضيته التي تقول بأن كسيلة وسكرديد كانا بالمغرب الأقصى، بعيدين عما كان يدور في إفريقية؟ وهذا الاحتمال الأخير أقرب إلى الصواب، بدليل أنه اختار من معلومات النص الأول جملة هي: ومُرادفه سكرديد، وترك الباقي.

كما أنه لم يُكلف نفسه بتحقيق المعلومات التي اقتبسها عن القيرواني الذي وصفها بالمدينة، بل راح يضيف أن أهميتها هي التي أيقظت قلق أوربة فتصدت إليه، وهذا ما لم يشر إليه أي مصدر، وبالتالي فهو مجرد كلام، بدون أي رصيد، مثله مثل القول باكتمال بناء القيروان سنة 55هـ، أي في نفس السنة التي أسست فيها.

ويعترف fournel أنه لا يستطيع ضبط تاريخ الحملة التي شنّها أبو المهاجر، على جزيرة شريك بدقة، وهي الحملة التي أسندت قيادتها إلى حنش بن عبد الله الصنعاني، لكن أبا المحاسن (ابن تغري بردي) يحدّدها بسنة 59هـ، وفي نفس السنة، حسب أبي المحاسن أيضا، سار أبو المهاجر إلى قرطاجنة، ودار قتال

بين الطرفين، انتهى بعقد سلم في مقابل تسليم الجزيرة إلى المسلمين⁽¹⁾.

ويبدو لـ Caudel أنه "من الصعب، في الواقع، أن يكون الأمير (أبو المهاجر) قد تمكن منذ سنة من استيلائه الولاية (أي سنة 55) من قيادة حملة كانت تتطلب بعض التحضيرات، ومن جهة أخرى، فإن سنة 59 متأخرة بعض الشيء، لأن أبا المهاجر هاجم قرطاجة، بكل تأكيد قبل زحفه على الغرب، وهكذا فعل، حسب المالكي، سنة 57... ويكفي تحديد حملتي الأمير، على التوالي ضد الروم وضد البربر المتمردين (insoumis)، في السنوات التي مرت بين سنتي 55 و58هـ، وفي المقابل يقول Caudel: إنه يتمسك بحزم (fermement) بالرأي القاضي بأن حملة قرطاجة سبقت حملة تلمسان (وهو) في هذه المنطقة يختلف تماما، كما يضيف، مع السيد Fournel⁽²⁾.

ويرى caudel أن خطأ السيد Fournel يقوم، في واقع الأمر، على استعداده لتحديد حملة جزيرة شريك بسنة 59 هـ، اعتمادا على أبي المحاسن، لكنه قال قبل ذلك: إنه لا يستطيع تحديد تاريخ دقيق لها، والمعروف، من جهة أخرى، أن الحجة، (l'autorité) التي اعتمد عليها مشكوك في مصداقيتها بدرجة كبيرة: فأبو المحاسن هذا، باعتراف السيد Fournel الذي يصحّحه، يخطئ بعشرين عاما في حملة حسان الغساني، واحتمال وقوع حملة قرطاجة سنة 55، كما يحددها المالكي أكبر بكثير⁽³⁾.

ويتوقف Fournel عند تحديد ابن خلدون لوفاة سكرديد بسنة 71 هـ، معلّقا بأنّ "الأحداث التي ستَتبع مباشرة، تبين أنه ينبغي قراءة 51 عوض 71! إلا إذا تم التسليم بأن سكرديد، إن كان توفي فعلا سنة 71، سبق له وأن تنازل عن القيادة لكسيلة، نظرا لكبر سنّه ولخطورة الظروف، وهذا الافتراض يفسّر ما يقوله ابن خلدون في مكان آخر «...ومرادفه سكرديد...»⁽⁴⁾.

Fournel: Les Berberes, T.1, p161 sqq -1

op.cit,p.113 : Fournel -2

Op.cit, p115, Caudel: أنظر -3

op. cit, p.160 -4

ويقتبس Caudel هذا الكلام الأخير عن Fournel ثم يعلّق عليه بقوله: إن علاقات رؤساء البربر، مع بعضهم البعض، وكذلك التواريخ المضبوطة، لانتقال السلطة بينهم، صعبة التحديد، ويستنتج أنه: إن كان سكرديد توفي ما بين سنتي 50 و60 هـ، فإن انتقال سلطته إلى كسيلة يكون قد حدث، تقريبا، في الوقت الذي تولى فيه دينار إدارة بلادهما، ومن ثم يُحتمل أن يكون القائد العربي واصل ضد أحدهما الحملة التي بدأت ضد الآخر، وهو ما يفسّر الغموض الذي وقع فيه ابن خلدون، ثم إن تراتيب أبي المهاجر التسامحية، تجاه رؤساء الأهالي، تتفق جيّدا مع فرضية القيام بحملة ضدهم؛ وقد يكون جنى إرث عقبة الذي لا يبدو أنه كان ليّنا كثيرا مع هؤلاء الرؤساء، فكان يجب عليه، بالطبع، قبل بدء المفاوضات معهم، مواصلة العمليات الجارية التي لم تكن طويلة جدا، لأنها فاتت (échappé) مؤلفين، من أمثال المالكي وابن ناجي، اللذين اكتفيا بالقول: إن أبا المهاجر "أحسنَ معاملة كسيلة، وصّادقه، بعدما أمّن سكان إفريقية" دون الحديث عن الحرب التي وقعت⁽¹⁾.

والملاحظ هنا أن كوديل تصرف فيما قاله المالكي عن ولاية أبي المهاجر (الثانية)، وفي التعديل الذي أدخله ابن ناجي على روايته فأدمج بعض ما ورد في شأنها من معلومات، فيما أوردته المصادر التي تتحدث عن ولاية واحدة، وأهمّل بعضها الآخر، حتى صار معنى كلامه يختلف تماما عما يقصده المصدران المشار إليهما وهو أن مصالحة البربر وكسيلة كانت بإفريقية (وليس بتلمسان، في المغرب الأوسط). وكانت حسب المالكي، أثناء ولاية أبي المهاجر الثانية التي بدأت سنة 57 هـ، والتي صالح فيها، في آن واحد، وبنفس المكان، عجم إفريقية أي رومها، قبل أن يقوم بحملة استطلاعية، وصل فيها إلى تلمسان وافتتح خلالها «كل ما مر عليه» في طريقه.

ولم يسجل المصدران، سالف الذكر، أيّة حرب لدينار في ولايته هذه، وإنما سجل له المالكي حربا في ولايته الأولى، ولاية 55 هـ، ولكن ليس في

تلمسان بل في قرطاجة؛ واختلف في تفاصيل الحديث عنها مع أبي المحاسن بن تغري بردي الذي يتحدث عن ولاية واحدة لأبي المهاجر، كبقية المصادر، وحدد تاريخ بدايتها بسنة 59هـ، واكتفى فيها بالحديث عن حرب أبي المهاجر لأهل قرطاجة، انطلاقاً من جبل «قيلة بولس» التي صَحَّحها كوديل بـ«قيلة تونس» فهزمهم وصالحهم على أن يتنازلوا له عن الجزيرة التي كانت تعرف أيضاً بجزيرة شريك، وصار اسمها اليوم الرأس الطيب، وبعد ذلك سار مباشرة إلى مدينة ميلة فاقتحمها ومكث بها سنتين تقريباً. ولم يشر أبو المحاسن إلى القيروان ولا إلى دكرور ولا إلى تلمسان ولا إلى كسيلة. أما المالكي، فتحدث عن نزول أبي المهاجر بفحص تونس، ومن هناك حارب قرطاجة، ووجه حسين بن عبد الله الصنهاجي، الذي صحَّحه *fournel* بنحش بن عبد الله الصنعاني، فاستولى عليها وراسل أبا المهاجر فانضم إليه ومن هناك توجه الجميع وأقاموا بمدينة دكرور البربرية قرب القيروان.

ولا يشير المالكي كما هو واضح، إلى فتح ميلة ولا إلى وقوع أي حدث بين أبي المهاجر وبين البربر، ومنهم كسيلة، في هذه الولاية الأولى لأبي المهاجر وما يدعو إلى الغرابة حقاً أن كوديل *Caudel* راح يستنبط من هذه المعلومات أن أبا المهاجر كان يتقرب من البربر لمحق (*écraser*) ما تبقى من الروم بإفريقية مضيفاً أنه ذهب يبحث عن هؤلاء في قرطاجة منذ سنة 55هـ، حسب المالكي وسنة 59 حسب أبي المحاسن ابن تغري بردي الذي أورد أن الجيش العربي اصطدم بالآغريق (*grecques*) وأن المعركة لم تحسم حتى الليل، وأن الغزاة (*envahisseurs*) أقاموا معسكرهم على جبل يقع جنوب بولس (*Boulis*) الذي لا يكون سوى خطأ إملائي لتونس، وتفاوضوا، بعد ذلك، مع السكان الذين تعهدوا أن يدفعوا لهم الجزيرة.

ومما ذكره كوديل هنا، يتبين أنه ذهب بعيداً في استنباطاته بحيث أن كثيراً مما قاله غير مدعّم بأدلة تاريخية، إذ ليس هناك ما يسمح له بالقول، مثلاً، إن أبا المهاجر كان يتقرب من البربر لمحق ما تبقى من الروم بإفريقية، كما أنه أغفل

الإشارة إلى أن المالكي تحدث عن ولايتين مختلفتين لأبي المهاجر، مع أن دراسته كانت تعتمد أساساً على كتابه وعلى كتاب الدباغ وابن الناجي، ولم يخطر بباله أن يقارنها بما ورد في المصادر من معلومات حول هذا الموضوع، على الرغم من وضوح تناقضها.

وليس هناك أيضاً ما يبرر قوله "إن إرسال حسين (أو حنش) بن عبد الله الصنهاجي (أو الصنعاني) ناتج عن كون أبي المهاجر" تعب... ولا شك، من انتظار استسلام قرطاجة، بدون فائدة، ولا ما يبرر قوله: إن زحف أبي المهاجر على الموريطانيين (السطيفية والطنجية)، أي المغربين الأوسط والأقصى، جاء بعدما حشد القوات البيزنطية (نتيجة استيلائه على الجزيرة، أي الرأس الطيب)، واستفادته من تحالفاته مع أوربة، رغم أن المصادر الأخرى، وبالأخص ابن خلدون، يذكر بصريح العبارة أن موطن تلك القبيلة كان المغرب الأقصى، وأن أول اتصال له بها كان في تلمسان، بعد وصوله وليس قبل انطلاقه إليها. ومن ناحية أخرى لا يمكن الجزم بأن استيلاءه على جزيرة شريك كان لغرض تجميع القوات البيزنطية، وحتى لو كان الأمر كذلك، فهل كان الاستيلاء على تلك الجزيرة كافياً لتجنيد البيزنطيين وضمان عدم مهاجمتهم له، أثناء توغله في عمق المناطق الواقعة غرب القيروان؟

وعند محاولة الحكم على ما ذهب إليه كل من Caudel و Fournel من حديث عن نشاط أبي المهاجر يتبين أن ما قاله كل منهما لا يعتمد على حجة قوية: فالأول منهما لا يبين سبب اختياره لرواية ابن تغري بردي، التي تحدد تاريخ غزو قرطاجة والاستيلاء على جزيرة شريك بسنة 59، مع أنه لا يتحدث فيها عن مكان انطلاقه ولا عن القيروان أو تكرور أو تاكروان ولا عن حملة تلمسان بل ينفرد بالحديث عن فتح مدينة ميلة و المكوث فيها مدة سنتين.

ويستغل ثانيهما، فيما ذهب إليه، من تحديد حملتين متتاليتين لأبي المهاجر، فيما بين سنتي 55، وهي السنة التي حدد فيها المالكي تاريخ ولايته الأولى، و58 هـ، وهي السنة التي سبقت 59 المتأخرة، في نظره، ويُرجح أن تكون سنة 57 هـ، وهي السنة التي حدد فيها المالكي تاريخ بداية ولايته الثانية، هي

تاريخ زحفه على قرطاجة، ثم تأتي بعدها حملته على تلمسان. علما أن المالكي هو الوحيد الذي أشار، من المؤرخين، إلى تولية أبي المهاجر على إفريقية مرتين، كما تبين، وكان واضحا في كلامه، بحيث جعل انطلاق الأولى من مصر إلى قرطاجة مباشرة، سنة 55، ومنها سار إلى دكرور البربرية، بالقرب من القيروان وعاد من هذه إلى مصر. وفي سنة 57 عُيِّن مرة ثانية في ولاية إفريقية بدل عقبة بن نافع الفهري، واللافت للانتباه هنا أن ابن ناجي الذي اعتمد كثيرا على المالكي، في تكملة كتاب المعالم جعل لأبي المهاجر ولاية واحدة في إفريقية ولم يشر فيها إلى غزوه لمدينة قرطاجة أو استيلائه على جزيرة شريك لكنه ذكر، مثله، أن قيام دينار بحملة إلى تلمسان، جاء بعد مصالحة عجم إفريقية وبربرها، ومن بينهم كسيلة كما أنه تفادى نقل التاريخين اللذين أشار إليهما المالكي وكذلك انتقال أبي المهاجر من قرطاجة إلى مدينة دكرور وفضل تعويضها برواية محمد بن يوسف الوراق التي تذكر قدوما واحدا لأبي المهاجر، أي ولاية واحدة، وصل فيها "إفريقية سنة خمس وخمسين(55)، ف عزل عقبة وقيدته وحبسه وخرَّب ما كان اختطه وبناءه بالقيروان، واختط مدينة تاكروان..."⁽¹⁾ مع ملاحظة أن هذه الرواية تُناقض بعض ما نقله عن المالكي، وهو تولية أبي المهاجر مكان خالد بن ثابت الفهمي، وليس مكان عقبة.

وعند المقارنة بين ما كتبه المصادر العربية وبين ما اقتبسه منها كل من Fournel وCaudel يبدو أن هذين الأخيرين لم يقوموا إلا بعملية تركيبيّة، بل تلفيقية وانتقيا من معلوماها ما يناسب أفكارهما المسبقة، دون مراعاة ما إذا كانت منسجمة مع بعضها أم لا ومن ثم راحا ينسجان أفكارا مرتبطة بالخيال أكثر من ارتباطها بالواقع.

واللافت أن غالبية المؤرخين الفرنسيين الذين تعرّضوا لولاية أبي المهاجر بإفريقية لم يتوقفوا كثيرا عندها، مثلما فعل كل من Fournel وCaudel، بل اقتصر كل منهم على اقتباس بعض ما رآه يتناسب مع أفكاره، من المعلومات التي

1- الديباغ وابن ناجي: معالم الايمان في معرفة أهل القيروان. تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح مصر 1968 جـ1. ص48.

أوردتها المصادر في الموضوع، ومرّ عليها مرّ الكرام.

فهذا Mercier E. يذكر أن "المولى أبا المهاجر الذي جاء فجأة كخلف لعقبة في الولاية كان عليه خوض حرب (eut - lutter) ضد ثورة الأهالي الجديّة الأولى، فسيطر عليها بسرعة وتقدم منتصرا إلى الموقع الذي ستقوم به، فيما بعد، مدينة تلمسان، حيث كانت توجد آنذاك آثار متناثرة لإقامة رومانية صغيرة تسمى Pomaria⁽¹⁾، أي أنه اقتبس رواية المالكي مع إضافة صفة «الجديّة الأولى» لثورة الأهالي (البربر).

وينطلق gautier E.F. من عدم تحديد ابن خلدون لـ "مواقع الأوربيين الأوائل (primitifs) في الأوراس (مضيفا) أنه لم يحددها في أية جهة أخرى، فالأمر على ما يبدو قديم جدّا، والدقة تقلت منه، غير أنه يستنتج، من روايته للأحداث، أن كسيلة وأوربتة كانت لهم ارتباطات، ليس في الأوراس وحده ولكن مع التلّ الوهراني أيضا، في منطقة تلمسان، وحتى في ممرّ (Couloir) تازة: فخلف عقبة، أبو المهاجر أسر كسيلة في "عيون تلمسان"⁽²⁾، ولا يُعرف ما هي الأحداث التي مكنت gautier من استنتاج أن أوربة كانت لهم ارتباطات بالأوراس والتلّ الوهراني، بمنطقة تلمسان وحتى ممرّ تازة، إذ أن ابن خلدون لم يذكر في حديثه عن أوربة، كما تبين، ما يسمح باستنتاج التفاصيل التي ذكرها gautier.

ويقتبس Marçais G. من ابن أبي دينار قوله: "إن أبا المهاجر ناقض كل ما فعله عقبة" مضيفاً أنه حاول، على ما يبدو، اتباع سياسة مصالحة مع البربر، لم يكن على غرار سياسة سابقه المندفع (fougueux)، وأنه استطاع، بعد هزيمة كسيلة أن يحوّل من العقيدة المسيحية، إلى الإسلام، وجعل منه حليفاً وصديقا، ويلاحظ، أخيراً، أن الانتصار حدث بالقرب من تلمسان، وأن العرب لم يكونوا تقدموا إلى هذا الحد من بلاد البربر قبل ذلك⁽³⁾. وما يلفت الانتباه،

1 - Histoire de l'établissement des arabes dans l'Afrique septentrionale, Constantine, Alger 1875 -

pp.57-58

Le passé de l'Agrique du Nord, PAYOT-Paris 1937, p268 - 2

Paris 1946, pp.31-32, La Berberie musulmane et l'orient au Moyen Age. - 3

فيما كتبه Marçais هنا، وصفه لعقبة بـ "المندفع" وهو من تأليفه. كما أن ما ذكره من تحويل أبي المهاجر لكسيلة، من المسيحية إلى الإسلام، يناقض كلام ابن خلدون، المصدر الوحيد في هذه المسألة، الذي يؤكد أن كسيلة سبق له وأن اعتنق الإسلام، في بداية الفتح، ثم ارتد في ولاية أبي المهاجر، ولما هزمه عرض عليه الإسلام من جديد فقبله، وهذا لا يعني، بالضرورة، أنه كان مسيحياً.

و يختصر Terrasse H. كلامه في هذا الموضوع قائلاً: "إن أبا المهاجر" بعدما حطم القيروان الناشئة، قد يكون وصل، في غارة حتى تلمسان"⁽¹⁾ ولا يُعرف ما الذي دفع هذا المؤلف إلى تأكيد تحطيم القيروان الذي هو محل شك الكثير من المؤرخين، والشك في حملة تلمسان التي يؤكدها أغلبهم؟.

و يبدو لـ Julien (Ch. A.) أن أبا المهاجر قد تفاوض مع رؤساء القبائل (البربرية) للحصول على دعمهم ضد البيزنطيين، وعلى العموم فإن سياسة أبي المهاجر الأقل لمعانا من سياسة عقبة، يظهر أنها كانت مثمرة أكثر⁽²⁾. وما يمكن تسجيله على ما ذهب إليه Julien هنا من الحديث عن محاولة الحصول عن تأييد البربر ضد البيزنطيين أن مثل هذه المعلومة غير واردة في المصادر التي تطرقت لهذا الموضوع، كما أن تقييمه لسياسة كل من عقبة وبني المهاجر في حاجة إلى إقامة دليل.

وقد عالج الكتاب العرب، من مشاركة ومغاربة، موضوع نشاط أبي المهاجر أثناء ولايته الإفريقية، بنفس الطريقة، ولم يختلفوا مع نظرائهم الفرنسيين إلا في الأسلوب، ومن ذلك، ما ذهب إليه حسين مؤنس من القول «إن أبا المهاجر "انتهج... سياسة جديدة في الفتح" عكس عقبة الذي كان في-في نظره- رجلاً متشدداً، بعيداً عن السياسة وفهم مصاريقها، أما أبو المهاجر فنجدته في أعماله العسكرية (كما يضيف) يتجه إلى كسب مودة أهل البلاد "من البربر" وهو لم ينتهج نهجاً معيناً أو محدداً، في أعماله العسكرية، لأنه كان رجلاً نشيطاً يرسل

Histoire du Maroc, des origines à l'établissement du protectorat français, éd. Atlantides -1
Casablanca 1947, p.80

Histoire de l'Afrique du Nord, Payot-Paris 1966, p16 -2

الغزوات في كل وجه، وقد وصلت غزواته... تلمسان، وهي أكبر قواعد القسم الشرقي (الغربي) من المغرب الأوسط... وفي هذه الناحية-تلمسان- كانت منازل قبيلة... أوربة... وكانت تسيطر على المغرب الأوسط كله، يتزعمها كسيلة بن لمزم، وقد دخل هذا الرجل الإسلام، ومعه قبيلته الكبيرة، على يد أبي المهاجر دينار.⁽¹⁾

ويستأنف مؤنس كلامه، مسجلا بأن الإسلام «كان... ينتشر في المغرب، منذ الأيام الأولى لدخول المسلمين، خاصة عندما رأى البربر عقبة بن نافع وهو ينشئ القيروان فتأثروا بشخصيته الدينية، وبما كان يظهره من التفاني في سبيل الإسلام فدخلت جماعات كبيرة منهم الإسلام على يديه، وانضمت إلى قوات الإسلام المحاربة، فهذه أول مرة تدخل قبيلة برنسية كبيرة في الإسلام، وكان معظم من دخل الإسلام قبل ذلك من البربر البتر، أي البدو...»⁽²⁾

ويذكر مؤنس، في مكان آخر، أن أبا المهاجر «لم يكتف... بالإساءة إلى عقبة، بل رفض السكنى في القيروان، ونزل في قرية تسمى دكور أو تكيروان.... وفي هذه العاصمة الجديدة، اختلط العرب والبربر أكثر مما فعلوا في قيروان عقبة.»⁽³⁾ ويُرجح هذا المؤلف أن يكون أبو المهاجر أساء معاملته عقبة لأنه «اتبع سياسة العنف مع البربر وغير العرب فنفر الكثير منهم. ولم يكن أبو المهاجر-وهو مولى- ليرضى عن هذه السياسة، فانتهج سياسة التقرب من البربر والأفارقة... واجتداهم إلى الإسلام...»⁽⁴⁾

ويرى مؤنس أن أبا المهاجر يعتبر «من هذه الناحية... صاحب رأي ومذهب جديدين، في سياسة العرب مع البربر. وتتضح هذه السياسة، عندما نلاحظ (كما يضيف) أن حملات أبي المهاجر توجّهت كلها ضد روم الساحل ومعاقلمهم الباقية في جزيرة شريك التي تعرف اليوم باسم باشو، ثم قام بحملة

1- مقدمة في تاريخ المغرب و الأندلس، يناير 1980، ص 37-38

2- نفس المرجع، ص 38

3- تاريخ المغرب وحضارته، ط. بيروت 1412هـ/ 1992 م، مج 1، ج. 1، ص 90.

4- نفسه.

واسعة، بلغ فيها تلمسان، في أقصى المغرب الأوسط، غربا، وغزا منازل قبيلة أوربة البرنسية، ثم صالح زعيمها كسيلة واتخذة حليفا وصاحباً فمالت نفس كسيلة ومن معه إلى الإسلام ودخلوا فيه»⁽¹⁾.

واللافت هنا أن كلام مؤنس متناقض في كثير من الأحيان: فهو يحمل، مرة، مسلمة سوء معاملة عقبة ويحمل ذلك، مرة أخرى، لأبي المهاجر؛ كما أنه يتهم، مرة، عقبة بالتشدد والبعد عن السياسة، ويعتبره مرة أخرى، قدوة بشخصيته الدينية وبما أظهره من التفاني في خدمة الإسلام، مما جعل الكثير من البربر يتأثرون به ويعتقدون الإسلام. ويذكر تارة أن أبا المهاجر يتجه في أعماله العسكرية إلى كسب مودة أهل البلاد، ويذكر في نفس الوقت أنه لم ينتهج نهجا معينا أو محددًا، في أعماله العسكرية، لأنه كان يرسل الغزوات في كل وجه؛ ويذكر، تارة أخرى، أنه صاحب رأي ومذهب جديدين، في سياسة العرب مع البربر، ويتضح ذلك في توجيهه جميع حملاته ضد روم الساحل ثم القيام بحملة إلى تلمسان.

وتعود مثل هذه المفوتات وغيرها إلى عدم تقيد مرتكبيها بنصوص المصادر، حسب ما يقتضي المنهج التاريخي، مما ينتج عنه، في كثير من الأحيان، أخطاء تاريخية خطيرة.

ويقتصر سعد زغلول عبد الحميد على استغلال بعض رواية المالكي التي تفيد أن «أبا المهاجر خرج من مصر في سنة 55هـ / 674-675م بجيوش من أهل الشام ومصر»⁽²⁾ لكن زغلول لا يذكر، مثل المالكي، أن الحملة توجهت إلى قرطاجة، بل راح يقتبس بقية كلامه من كل من ابن عبد الحكم وابن عذاري، ذاكرًا أنه «عندما وصل إلى أرض إفريقية، لم يكتف بما فعله بعقبة... بل إنه» كره التزول في القيروان عقبة»، ولو أنه نزل في نفس الموضع، على بعد ميلين من القيروان...»⁽³⁾ واعتبر زغلول نزول أبي المهاجر، بقرية دكرور البربرية، تعبيرًا «عن تفكيره»^(هـ)... في المزج والتقريب بين العرب والبربر، وهو الأساس الذي

1- نفسه.

2- تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عهد الاستقلال، ط. الإسكندرية 1995، ج. 1، ص 189-190.

3- نفس المرجع، ص 190.

انبت عليه سياسته» ثم يستنتج من روايتي المالكي وابن خياط، بعد ذلك، «أن أبا المهاجر بدأ نشاطه العسكري جدياً في سنة 59 هـ / 679م، فأخذ يوجه السرايا نحو الأقاليم التي لم تكن قد افتتحت من إفريقية في اتجاه قرطاجة وفحص تونس؛ وأنه فتح "الجزيرة"... ووزع المغنم على العساكر، وبعث الخمس إلى مصر»⁽¹⁾.

ويضيف زغلول أن أبا المهاجر «سار على سياسته المخالفة لسياسة عقبة العسكرية الصارمة، فعمل على اكتساب البربر باللين والمدارة... فلقد واصل... أعماله الحربية النشطة، في اتجاه المغرب الأوسط، فوصل إلى... عيون أبي المهاجر، وتم له فتح ميعة، وانتهى به المطاف إلى أبواب تلمسان حيث هزم... كسيلة... واكتسبه إلى الإسلام واتخذ حليفاً، وعاد به إلى القيروان سنة 61 هـ / 860م»⁽²⁾.

وقد يبدو للمتممّن في هذا الكلام أنه متناقض وغير دقيق: فالصرامة العسكرية لعقبة لا تخالف الأعمال الحربية النشطة لأب المهاجر، وليس هناك من المصادر من يحدد موقع عيون أبي المهاجر في أبواب تلمسان، كما أن موضوع فتح ميعة لا يأتي، عادة، في هذا السياق، ثم إن تحديد تاريخ عودة أبي المهاجر من حملته على تلمسان بسنة 61 هـ غير مبرّر، وما دام المصدر الوحيد المعتمد فيه، خليفة بن خياط، «يخلط في ترتيب الأحداث» كما يلاحظ زغلول نفسه⁽³⁾. فلمّا يطمئن إليه ويتخذ مرجعاً في هذه النقطة؟.

ويعتبر زغلول، أخيراً، أنّ رواية المالكي، عن مصالحة أبي المهاجر للبربر والروم، في آن واحد، هي تعبير عن سياسة المدارة التي اتبعها، فعملت على ازدياد نطاق الإسلام، في المغرب، لأن دخول زعماء البربر في الإسلام يعني دخول قبائلهم في الدعوة العربية بالتبعية⁽⁴⁾.

وما يتحدث عنه زغلول من زعماء (بصيغة الجمع) البربر غير وارد تماماً

1 - نفسه.

2 - نفس المرجع، ص 190-191.

3 - نفس المرجع، ج 1، ص 190، هامش 74.

4 - نفس المرجع، ص 191.

في المصادر، كما أن دخول زعيم في الإسلام، لا يعني بالضرورة، دخول قبيلته» في الدعوة العربية بالتبعية» وبالتالي فإن القول بازدياد نطاق الإسلام، نتيجة ذلك، فيه مبالغة واضحة.

والمشكل فيما ذهب إليه زغلول هنا أنه اعتمد، فيما كتبه، على كل من المالكي وخليفة بن خياط، مع أنه ينتقد الأول فيعتبر كلامه مزيجاً من «المعلومات» غير المنسجمة، منها الصحيح ومنها الخطأ⁽¹⁾، كما يلاحظ أن الثاني «يخلط... في ترتيب الأحداث، فيجعل حسان بن النعمان في المغرب في سنة 57هـ، في الوقت الذي يتحدث عن غزوات لملك الأبرج، ثم لأبي المهاجر، في إفريقية والمغرب الأوسط، في السنتين التاليتين 58-59 هـ»⁽²⁾، مما جعل زغلول يستنتج في النهاية أنه لا يمكن التعويل على روايته الخاصة بأبي المهاجر، لكن ذلك لا يمنع، في نظره، من الاستفادة منه في المعلومات التفصيلية للأحداث⁽³⁾، وبذلك فسح لنفسه فرصة أخذ ما شاء من تلك المعلومات الواردة في المصدرين وفي غيرهما، وقام بتركيبها وترتيبها، كما بدا له، دون محاولة القيام بالربط المنطقي لوقوع الأحداث.

ويسجل عبد المنعم ماجد أن أبا المهاجر كان «على النقيض [من عقبة]... يغزو البربر، ولا يخرج من إفريقية، وقيم فيها الشتاء والصيف، إلا أنه كان يعمل على استمالتهم ومعاملتهم باللين، فاستطاع اكتساب قبيلة أوربة الكبيرة إلى صفه... فمع أن كسيلة قد خرج على عقبة إلا أنه تحول، على يد أبي المهاجر، إلى الإسلام وانضم إليه. وقد تبع انضمام كسيلة... إسلام قبائل عديدة من البربر؛ إذ يصفه المؤرخون بأنه كان على رأس القبائل البرنسية. وفوق ذلك نزل أبو المهاجر على قرطاجنة؛ ليحارب الروم مدة عامين سنة 59/678... كما يقول الذهبي»⁽⁴⁾. واللافت للانتباه هنا أن ما نقله ماجد عن ابن عبد الحكم من القول: «إن أبا المهاجر لم يكن "يخرج من إفريقي"، وقيم فيها الشتاء والصيف»

1- نفس المرجع، ج. 1، ص 189.

2- نفس المرجع، ص 190، هامش 189.

3- نفسه.

4- التاريخ السياسي للدولة العربية، ط. الثالثة، مكتبة الجامعة العربية 1966، ج. 2، ص 60-59.

ينسجم مع ما اقتبس من الذهبي من أنه «نزل... على قرطاجنة، ليحارب الروم مدة عامين سنة 59هـ...» غير أن كلامه هذا يناقض ما ورد في رواية ابن تغري بردي التي تذكر أن أبا المهاجر نزل على قرطاجنة ليحارب الروم سنة 59هـ وفي تلك السنة فتح ميلة وأقام بها سنتين أي أنه قضى السنتين في ميلة وليس في حرب قرطاجنة. علما أن هذه الروايات مجتمعة لا تشير إلى خروج كسيلة على عقبة ولا إلى أي اتصال له به، في ولايته الأولى، كما قال ماجد الذي لم يذكر من أين استقى المعلومة الخاصة بهذا الحدث التي تشير إلى إسلام (قبائل عديدة) من البربر نتيجة انضمام كسيلة إلى المسلمين.

وقد فسر شكري فيصل قول ابن عبد الحكم بأنه أقام بافريقية «الشتاء والصيف واتخذها منزلا» بأنه لم يكن يغادرها، هو وأصحابه، إلى الفسطاط، تعبيرا عن اتجاههم إلى إخضاعها وعزمهم عليه، كما سجل أن «الخلاف في أعمال دينار الحربية وتحديد مداها وتاريخها وتتابعها شديد، بين المؤرخين الشرقيين والغربيين والمستشرقين، والذي نستطيع استخلاصه من هذا الركام، المتداخل، كما يقول، أنه كان هناك غزوتان لدينا:

الغزوة الأولى.. التي بلغ فيها تلمسان... وفتح أمام المسلمين أرضا جديدة، وضمّ إلى الإسلام كثيرا من القبائل التي نفترض أنها تابعت كسيلة في إسلامه.

والغزوة الثانية... هي التي توجه بها إلى قرطاجنة... ثم صالحهم على أن يخلوا له الجزيرة... ويبدو دينار في هذا الصلح قائدا بعيد النظر، لا تلفته الغنيمة، قدر ما يلفته الاستيلاء على الأرض والتمكين للمسلمين منها...»⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة هنا، أن تفسير شكري فصل لكلام ابن عبد الحكم بخصوص إقامة أبي المهاجر في افريقية الشتاء والصيف أوضح من تفسير عبد المنعم ماجد كما أن ملاحظته الخلاف بين المؤرخين، فيما يخص أعمال أبي المهاجر وحيهة ولكن قوله أن غزوة تلمسان كانت أسبق من غزوة قرطاجنة وكذلك افترضه أن قبائل كثيرة تابعت كسيلة في إسلامه في حاجة إلى ما يؤكدها.

1 - حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ص 166-167.

ونفس الشيء بالنسبة لما اقتنسه موسى لقبال عن حسن حسني عبد الوهاب من القول بأن صيغة «تاكيروان» قد تكون» مقتبسة من اللهجة البربرية، وهي نطق أهلي (محلي) محرف لمدينة (القيروان) بزيادة التاء - كآداة للتأنيث عندهم - وتعويض القاف بالكاف، لعدم وجوده في لهجة البربر، فتكروان إذاً هي القيروان نفسها، بلسان البربر الذين لا يستبعد أن يكونوا قد أشاروا على دينار ببناء قاعدة، وأثروا عليه أيضا في اختيار المكان الذي ربما كان أقرب إلى منازلهم، في جبل وولات، مسكن قبيلة مزاته البربرية»⁽¹⁾.

فصبغة اللهجة البربرية بادية، فعلا، على كلمة «تاكيروان» إلا أن القول بعدم وجود حرف «القاف» في اللهجة البربرية، غير صحيح كما أنه ليس من البديهي ولا من المنطقي أن يكون البربر هم الذين أشاروا على أبي المهاجر ببناؤها وأثروا عليه في اختيار مكانها: ذلك أن المصادر تؤكد أنه نفذ ذلك بمجرد وصوله إلى القيروان وتدخله في إجراءات العزل التي اعتبرتها إساءة إلى عقبة، ومن ثم يُستبعد أنه كان على صلة وثيقة بالبربر، قبل عملية العزل أو أثناءها، لدرجة تجعله يطمئن إليهم ويستشيرهم في أمور بالغة الأهمية كهذه.

ومما ذهب إليه موسى لقبال أيضا، أن أغلب مصادر الفتح «تشير... إلى أن أبا المهاجر قام -من قاعدة القيروان- تاكيروان- بنشاط ملحوظ، ضد الروم في قرطاجنة، ثم ضد فرع البرانس الذين كانت زعامتهم معقودة....،... لقبيلة (أوربة) وأميرها، كسيلة بن لمزم»⁽²⁾ ومع الأسف الشديد فإن لقبال لم يوثق كلامه حتى يتم التأكد من دقته، ومن الصعب كذلك التأكد من قوله: إن قبيلة أوربة النصرانية، البرنسية» تصدت... لقيادة حركة المقاومة، ضد الفاتحين، وتكفل زعيمها كسيلة، بالسير بالجموع الحليفة نحو النصر، في المعركة المرتقبة مع العرب، الذين بدأت طلائعهم في منطقة (أوربة) وتشير النصوص التاريخية، إلى أن اللقاء... قد أسفر عن هزيمة البربر وأسّر قائدهم... وقد تبع إسلام هذا القائد، إسلام قبيلته أوربة-على الأقل- وكانت نصرانية... وتوزعت بطونها بين منطقة أوراس

1 - أنظر المغرب الإسلامي. من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج . ط. الثانية. الجزائر 1981 . ص 36..

2- نفس المرجع. ص 37.

والريف ... نرى أن أبا المهاجر... يخلد ذكره، في المغرب الأوسط، بحفر عيون ومنايع قرب تلمسان...»⁽¹⁾.

والملاحظ أنه ليس هناك ما يسمح للقبال بالقول: «إن أبا المهاجر قام بنشاط ملحوظ»، ضد الروم في قرطاجنة (أولا) ثم ضد فرع البرانس... (ثانيا): إذ ليس هناك ما يسمح، مما ورد من معلومات في المصادر، من ترتيب الأحداث بهذه الكيفية، ثم إن لقبال اقتبس نصا للمؤرخ الرئيسي في موضوع البرانس وكسيلة، وهو عبد الرحمن بن خلدون الذي أشار فيه، كما تبين، إلى ردّة كسيلة في ولاية أبي المهاجر بعد إسلامه في بداية الفتح، دون أن يشير إلى نصرانية قبيلته، أوربة، ولا إلى تبعيتها له في إسلامه، ولا إلى توزيع بطونها بين منطقة أوراس والريف، ولا إلى «حفر» عيون ومنايع قرب تلمسان⁽²⁾، وهو ما يدفع إلى التساؤل عن» النصوص التاريخية» التي ذكر لقبال أنه استقى معلوماته منها. فهل هي موجودة فعلا؟ وما هي؟

ويبقى المشكل المطروح في هذا الباب الخاص بنشاط أبي المهاجر دينار، أثناء ولايته على إفريقية أن المؤرخين، العرب منهم والفرنسيين، لم يتقيدوا بحرفية النصوص فراح بعضهم يفسرها عكس البعض الآخر ثم جاء من يعتمد على تفسير هذا أو ذاك، دون الرجوع إلى الأصول، بل إن هناك من أباح لنفسه أن يبتعد تماما عنها وأخذ يدلي بآراء لا علاقة لها بها.

والمهم فيما يمكن استخلاصه، من الأصول والفروع، أي من النصوص التاريخية والدراسات التي اعتمدت عليها، أن إشكالية نشاط أبي المهاجر دينار في تلمسان وبلاد المغرب، ما تزال مطروحة إلى حد الساعة، إذ أن هناك من المصادر من جعل له ولايتين: اقتصر نشاطه في أولاهما (سنة 55) على مناطق شمال وشرق القيروان، أي قرطاجنة وجزيرة شريك (الرأس الأبيض)؛ واقتصر في ثانيهما، سنة 57هـ، على إفريقية (أي المناطق المحيطة بالقيروان) وعلى القيام بحملة على تلمسان.

1- نفس المرجع. ص 38

2- نفس المرجع. ص 39-38: أنظر ما قبل. ص 4

وهناك من جعل له ولاية واحدة اقتصر نشاطه فيها على إفريقية، أي المناطق المحيطة بالقیروان، و على القيام بحملة على تلمسان. وهناك من جعل له ولاية واحدة حدد تاريخها، مرة بستة 55 هـ، ومرة أخرى في خلافة يزيد بن معاوية، أي بعد سنة 60 هـ، وأسند له، في الحالتين، حملة واحدة وصل فيها إلى تلمسان. وهناك من جعل له ولاية واحدة سنة 59 هـ، حاصر فيها قرطاجة، واستولى على جزيرة شريك ثم فتح ميلة وبقي بها مدة سنتين.

وبناء على هذه المعطيات وغيرها، من مصادر أخرى، فإن غالبية المؤرخين يتفقون على شيء واحد، هو أن أبا المهاجر كانت له ولاية واحدة امتدت من سنة 55 إلى سنة 62 هـ، لكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك: إذ يكفي معظمهم بالحديث عن حملته التي وصل فيها إلى تلمسان، في حين أن بعضهم يشيرون إلى حصاره لقرطاجة واستيلائه على كل من جزيرة شريك وميلة لكن هؤلاء يختلفون في ترتيب تلك الأحداث كرونولوجيا، فمنهم من يجعل نشاطه في تلمسان وضواحيها، سابقا لنشاطه في قرطاجة وضواحيها، ومنهم من يرى عكس ذلك.

وفي ظل المعطيات التاريخية الراهنة، فإنه يصعب على من يريد إلقاء الضوء على نشاط أبي المهاجر في تلمسان وبلاد المغرب، إعطاء فكرة واضحة عنه: إذ من الصعب عليه التوفيق بين مختلف الروايات التاريخية، ومن الصعب عليه التمييز بينها والوصول إلى أكثرها مصداقية، ومن الصعب عليه، بالتالي، تحديد مراحل هذا النشاط وتسلسله الكرونولوجي، ويبقى أمل إيجاد حل لهذه الإشكالية معلقا على اكتشافات أثرية حديثة، بإحدى المناطق التي وصل إليها، هو شخصيا، أو وصل إليها جيشه، أو على إيجاد مخطوط يكون صاحبه قد تعرض فيه لهذا الموضوع بطريقة مقنعة.

البيبلوغرافيا:

أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

- 1- ابن تغري يردى: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ. 1، ط. دار الكتاب المصرية، القاهرة 1383هـ / 1962.
- 2- ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر، جـ. 6، ط. دار الكتاب اللبناني، 1959.
- 3- الدباغ وابن الناجي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تصحيح وتعليق، ابراهيم شيوخ، جـ. 1، مكتبة الخانجي بمصر، 1968.
- 4- سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، من الفتح إلى بداية عهد الاستقلال، جـ. 1، ط. الإسكندرية 1995.
- 5- لقبال موسى: المغرب الإسلامي، من بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط. الثانية، الجزائر.
- 6- شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت. 1981.
- 7- المالكي: رياض النفوس، في طبقات القيروان وزهادهم وعبادهم ونساکهم و...، نشره حسين مؤنس، جـ. 1، القاهرة 1951.
- 8- ماجد عبد المنعم: التاريخ السياسي للدولة العربية، جـ. 2، ط. الثالثة، مكتبة الجامعة العربية 1966.
- 9- مؤنس حسين: - مقدمة في تاريخ المغرب و الأندلس، يناير 1980.
- تاريخ المغرب وحضارته، مج 1، جـ. 1، ط. بيروت 1412هـ / 1992م.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

- 1- Fournel H.: Les Berbères, étude sur la conquête de l'Afrique par les arabes, Paris 1875.
- 2- Gaudel M: Les premieres invasions arabes dans l'Afrique du Nord, 21-78641-697 J.C.
- 3- Gautier E.F: Le passé de l'Agrique du Nord, PAYOT-Paris 1937.
- Paris 1946, pp.31-32 La Berberie musulmane et l'orient au Moyen Age.
- 4- Julien bh.: Histoire de l'Afrique du Nord, Payot-Paris 1966.

- 5-Mercier E.: Histoire de l'établissement des arabes dans l'Afrique septentrionale, Constantine, Alger 1875.
- 6- Terrosse H.: Histoire du Maroc,des origine à l'établissement du prorectorat français, éd,Atlantides –Casablanca 1947.

==00==
